

سلسلة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

الأيام الأخيرة

الأمة تودّع رسولها الكريم ﷺ



جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز إعادة نشر أو طباعة أي جزء من هذا الكتاب أو نقله أو تخزينه بأي وسيلة كانت، سواءً أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير أو التسجيل أو أي وسيلة لحفظ واسترجاع المعلومات، إلا بإذن خطوي مسبق من الناشر.

الطبعة الأولى: ربيع الآخر ١٤٢٨هـ / مايو ٢٠٠٧م

© مؤسسة مناهج العالمية (ICO)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - بيانات النشر

المؤلفة: لينا الكيلاني

سيرة النبي الكريم - الكتاب العشرون

الرقم الدولي المعياري للكتاب (ISBN) : 978-962-4-39960-9

مؤسسة مناهج العالمية (ICO)



ص.ب : الرياض - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: info@iconetwork.com

الموقع الإلكتروني: www.iconetwork.com

ترجمة : يوسف العاني - أمل صالح

مراجعة من فريق مناهج العالمية بالرياض

الرسوم التوضيحية : فراس نعوف

التصميم: فريق ICO

سيرة النبي ﷺ

الأيام الأخيرة
الأمة تودع

رسولها الكريم ﷺ

منهاجاً عالمياً
International Curricula
تأليف
لينا الكيلاني

الاُمّةُ تودّعُ رسوُلَهَا الْكَرِيمَ

أقام الرسول ﷺ في مكة المكرمة قسعة عشر يوماً بعد الفتح، يعلم الناس الإسلام ويهدىهم إلى طريق الصلاح. كما أرسل البعثات إلى كافة أنحاء الجزيرة العربية لدعوة الناس إلى الإسلام وتحطيم الأصنام المنتشرة في المناطق المحيطة بمكة. وقال للناس «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليهدم الأصنام الموجودة في بيته». وفي هذه الأثناء، انتشر خبر فتح مكة في أرجاء الجزيرة العربية، مما أثار القلق في نفوس من تبقى من المشركين. ومع ذلك، بقي بعضهم مصرّين على مقاومة الدين الجديد. وأكثر قبيلتين تمثّلاً برفض الإسلام كانتا قبيلة هوازن وقبيلة ثقيف. مما إن سمعوا بخبر فتح المسلمين لمكة حتى انفجروا غضباً. ويسبب خشيتهم من أن يغزوهم المسلمون، شرعوا في جمع جيوشهم استعداداً للقتال، وخرجوا لمواجهة المسلمين مصطحبين أموالهم ونسائهم وأطفالهم.

لكن الرسول ﷺ والمسلمين كانوا هم أيضاً في طريقهم إلى وادي حنين. فغادروا مكة بجيش ضخم قوامه اثنا عشر ألف مقاتل، وتوجهوا للقتال الكافرين. وكان عشرة آلاف منهم من شاركوا في فتح مكة، أما الآلافان الآخرين فكانوا من أهل مكة الذين دخلوا في الإسلام حديثاً. وقد قال أحد الجنود ملاحظاً ضحامة العدد: «لن يُهزم جيُشنا اليوم». لكن هذه العبارة لم تُرضِّ الرسول ﷺ.

وبعد عدة أيام من السير، وصل المسلمون إلى وادي حنين. وبسب كثرةهم، كان لا بد لهم من عبور المضيق على مجموعات صغيرة للوصول إلى المقاتلين من هوازن. لكنهم لم يكونوا يعلمون أن مالك بن عوف، قائد هوازن، قد سبقهم إلى ذلك المكان، وكان جيشه مختبئاً بذكاء ينتظر وصول المسلمين، وقد أمر رجاله بإلقاء الحجارة على المسلمين والهجوم عليهم واحداً تلو الآخر.

وما إن دخلت المقدمة من جيش المسلمين المضيق، حتى اكتشفوا الأمر المروع أنه كمين! فقد أمطّرهم رماة الأعداء بوابل من السهام من كل اتجاه، واندفع الرجال من مكانتهم وهم يحملون السيوف الحادة.

بدأ جنود المسلمين على الفور بالانسحاب في حالة من الفوضى والارتباك. ومع ذلك، ظلّ الرسول ﷺ ثابتاً، ينادي جنوده محاولاً التحكم في دابته قائلاً بأعلى صوته «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب».

ثم قفز محمد ﷺ من على دابته وتوجه إلى الله بالدعاة «اللَّهُمَّ نصرك الذي وعدت».

ثم أمر عمّه العباس رضي الله عنه، الذي كان صاحب صوت جهوري، أن ينادي الجنود للعودة. فبمجرد سمعهم ذلك الصوت القوي المهيمن، استعاد المسلمون رباطة جأشهم، وأسرعوا بالعودة جماعاتٍ، واجتمعوا حول الرسول ﷺ استعداداً لاستئناف القتال. كانت المعركة ضارية، لكن بعد ساعات قليلة، هُزم العدو.

الرسالة إلى الطائف

بعد هزيمة الكافرين، فرّ بعضهم إلى المناطق النائية، بينما لجأ أكثرهم إلى الطائف برفقة قائدتهم مالك بن عوف. وقاد خالد بن الوليد رضي الله عنه كتيبة قوامها ألف رجل إلى الطائف حيث تحصن المتمردون. وسرعان ما انضم إليهم الرسول ﷺ، وضرب المسلمون حصاراً على القلعة التي كان يختبئ فيها المتمردون.

لكن المسلمين تعرضوا مرة أخرى لوابٍ من السهام والحجارة. فحاولوا استخدام وسائل متعددة لهاجمة حصن المتمردين، لكن كل مرة كانت تواجهه مقاومة شديدة من الداخل. وأخيراً، بعد أن أمر الرسول ﷺ جنوده بإحراق المحاصيل الرعاعية، استنجد أهل القلعة بالرسول ﷺ ليوقف ذلك.



فاستجاب لهم الرسول ﷺ، ونادى قائلاً «من نزل من القلعة وخرج منها فهو آمن».»

فأطلق الرسول ﷺ سراح من استسلم، وأوكلهم إلى أحد المسلمين ليهتم بشؤونهم المعيشية.

ورغم ذلك، بقي العديد من المتمردين في مأمين خلف أسوار القلعة المحصنة، ولديهم ما يكفي من الطعام ليعيشوا لأشهر.

في المقابل كان المسلمون يعانون يوماً بعد يوم من الإصابات والجروح. فرأى الرسول ﷺ أن من الأفضل الانسحاب من الطائف، فدعا الله قائلاً: «اللَّهُمَّ اهِنْ ثَقِيفَ، وَأَتْ بِهِمْ مُسْلِمِينَ».»

توقف الرسول ﷺ في الجعرانة لتقسيم الغنائم التي أخذت سابقاً من قبيلة هوازن. وكان قد أخر هذه العملية عمداً، آملًا أن تأتي قبيلة هوازن وتطلب العفو وتستعيد ممتلكاتها.

ولما لم يظهر أحد من القبيلة للمطالبة بالغنائم، بدأ الرسول ﷺ بتوزيعها على الناس الذين دخلوا في الإسلام حديثاً.



وقد أعطى الرسول ﷺ قادة مكة الكثير من الغنائم، مما أثار حيرة وغضب بعض المسلمين. لماذا يحصل هؤلاء على كل هذا، لم يفهم المسلمون سبب كون أهل مكة الذين دخلوا حديثاً للإسلام يحصلون على الكثير من الغنائم بينما هم يحصلون على القليل. لكن هذا القرار كان في غاية الحكمة، فقد أراد الرسول ﷺ أن يثبت قلوب المسلمين الجدد، ويجعلهم راضين بالإسلام.

ولما لم يدرك الأنصار نوايا الرسول ﷺ، بدأوا يتذمرون من طريقة توزيع الغنائم. فجمعهم الرسول ﷺ وشرح لهم السبب وراء تصرفه، ثم قال لهم: «أما ترضون يا معاشر الأنصار أن يرجع الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله إلى رحالكم».



وبعد أن أنهى خطبته القصيرة، سالت دموع الأنصار رضوان الله عليهم على خودهم، وتأملوا في كلامه، وامتلأت قلوبهم بالامتنان لكونهم في حضرته فيما بعد، قدمت قبيلة هوازن تستجدي الرسول ﷺ ليعيد إليهم أموالهم ونساءهم. ولكن الرسول ﷺ كان قد وزّع الغنائم بالفعل. ومرة أخرى، ظهرت رحمة الرسول ﷺ بأبناء قومه، فتوسط بينهم، وفي النهاية عاد جميع نساء وأطفال هوازن إلى أهليهم.

وبعد أن انتهى أمر الغنائم، غادر الرسول ﷺ الجعرانة، مرتدّاً ملابس العمرة، وتوجّه إلى مكة المكرمة لأداء العمرة. وبعد إتمام هذه العبادة، رجع إلى بيته الجديد، عاصمة الدولة الإسلامية المدينة المنورة.



غزوَةُ تِبُوك

بعد الفتح العظيم لِكَة المَكْرَمَة، بَدأَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا. فَأَرْسَلَ الْزُّعْمَاءُ وَالْقَبَائِلَ وَفُودَهُمْ وَمَنْدُوبِيهِمْ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ، كَمَا خَرَجَتْ جَيُوشُ الْمُسْلِمِينَ تَدْعُوا إِلَى إِلْيَسْلَامِ فِي أَرْجَاءِ الْجَزِيرَةِ. وَهَكُذَا أَصْبَحَ إِلْيَسْلَامُ الْقُوَّةُ السَّائِدَةُ فِي شَبَهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

وَلَكِنْ بِجَلْوِ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجَرَةِ، بَدَأَ الْزُّعْمَاءُ فِي أَطْرَافِ الْجَزِيرَةِ يَشْعُرُونَ بِالْقُلُقِ مِنْ اِنْتَشَارِ إِلْيَسْلَامِ. حَتَّى زَعِيمُ أَعْظَمِ قُوَّاتِ حَاكِمَةٍ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ، قِيَصَرُ الْرُّومِ، شَعَرَ بِقُلُقٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، وَقَرَرَ أَنْ يَقْضِي عَلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ يُحَدِّثُوا اِضْطَرَابَاتٍ فِي إِمْبَاطُورِيَّتِهِ. فَجَمَعَ جَيْشَهُ الْكَبِيرَ، وَضَمَّ إِلَيْهِ قَبَائِلَ كَثِيرَةً، وَبَدَأَ يُعَدُّ الْعَدَةَ لِلْحَرْبِ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ.

وَعِنْدَمَا وَصَلَ خَبْرُ هَذَا التَّهْدِيدِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنْوَرَةِ، اِنْتَشَرَ الْخَوْفُ فِي أَرْجَاءِ الْمَدِينَةِ. فَقَدْ وَاجَهَ الْمُسْلِمُونَ الْرُّومَ سَابِقًا وَكَانَتِ الْمَعرِكَةُ شَدِيدَةُ الصَّعُوبَةِ.



وازداد الخوف بعد أن أكدت إحدى القبائل على حدود الشام ضخامة جيش الروم. ولأن السنة كانت شديدة الحر بسبب الجفاف، فإن الطريق كان وعراً وحرارته قاسية. ومع ذلك، عزم الرسول ﷺ على مواجهة الروم عند حدودهم، لأنّه علم أن اقترابهم من المدينة قد يُضعف إيمان الداخلين الجدد للإسلام ويعيدهم إلى الماجاهيلية. فنادى الرسول ﷺ جنوده للاستعداد للقتال.

ومع أن الخوف كان قد تملّكهم، إلا أنهم ما إن سمعوا نداء قائدهم الكريم حتى أسرعوا إلى تجهيز أنفسهم. توافت القبائل إلى المدينة للمشاركة في القتال، وترحم الناس لتقديم ما لديهم من مال وإن قل. حتى الفقراء الذين لم يكن لديهم دابة يركبونها أرادوا الذهاب. لقد ضرب المسلمين في هذا الموقف مثلاً رائعاً من التفاني والإباء والصدق في الجهاد في سبيل الله.

ورغم أن الجيش لم يكن يملك من الزاد والعتاد ما يكفي، خرج الرسول ﷺ من المدينة على رأس ثلاثين ألف مقاتل. وكانت المسيرة صعبة جداً، حتى اضطر الجنود لأكل أوراق الشجر، حتى تورّمت شفاههم بسببها، كما ذبحوا جماهم الثمينة ليشربوا الماء من أحشائها. ومع ذلك، وبفضل الله تعالى، وصلوا إلى تبوك متظرين جيش الروم.

لكن الروم، وقد خافوا من قوة المسلمين وثباتهم، رفضوا القتال وتفرقوا في الأرض. فكان ذلك نصراً عظيماً للMuslimين. ونتيجة لذلك، فإن القبائل الخليفة للروم رأت ضعفهم، وانضمت إلى المسلمين. وهكذا توسيع الدولة الإسلامية، وكانت بداية النهاية لنفوذ الروم العظيم في أرض الشام.

وفود الولاء وحج أبي بكر رضي الله عنه

في السنة التاسعة للهجرة، شهدت المدينة المنورة قدوم وفود عديدة من القبائل والزعماء، معلنين ولاءهم للرسول ﷺ، حتى سُمي ذلك العام بـ «عام الوفود» لكثره من قصد المدينة بيايع النبي ﷺ ويدخل في الإسلام.

في هذه السنة كذلك، كلف الرسول ﷺ أبا بكر الصديق رضي الله عنه بقيادة المسلمين في الحج. وخلال هذه المناسك، أنزل الله الوحي على النبي ﷺ بآيات تمنع المشركين من أداء الحج بعد هذا العام، فبعث النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليعلن ذلك بين الناس في موسم الحج، كما أرسل أبو بكر رجلاً يصدعون في الناس بالنداء: «ألا لا يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان». وهكذا كان هذا الإعلان إيذاناً بانتهاء الوثنية في جزيرة العرب، وانطلاقه جديدة للتوحيد في أرجائها.

حجۃ الوداع

في السنة العاشرة للهجرة، بدأ الرسول ﷺ يشعر بدنو أجله، وأشار إلى ذلك لصاحبه الوفي معاذ بن جبل رضي الله عنه، الذي أرسله إلى اليمن ليعلم أهلها الإسلام. فقال له رسول الله ﷺ وهو ينظر إليه بعطف:

«يا معاذ، لعلك لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك تمر بمسجدي وقبري». فانفجر معاذ رضي الله عنه بالبكاء، إذ لم يكن يتصور فراق نبيه الحبيب ﷺ.

وبعد ذلك، أُعلنَ الرسول ﷺ عزمه أداء الحج، فتدفقت الحشود إلى المدينة للانضمام إليه. وسار الناس خلف النبي ﷺ وأصحابه وأهله، ينظرون إليه بشوق ومحبة، تردد أصواتهم دعاءً إلى السماء: «لبيك اللّهُمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك. إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمَلْكَ، لَا شريك لك».

وكان إذا توقف، توقف الموكب كلّه خلفه، وإذا قام للصلوة، قام المسلمون كلّهم خلفه، عليه أفضل الصلاة والسلام.

وبعد ثمانية أيام، وصلَ الرسول ﷺ وجُمُوعُ الحجيج إلى مكة، وقد قضوا ليتلهم في مكان يُدعى «ذو طوى»، ثم دخلوا المدينة بعد صلاة الفجر. وأدى الرسول ﷺ مناسك الحج، وفي اليوم الثامن من ذي الحجة، ذهب إلى منى، وأدى فيها صلوت الظهر والعصر، والمغرب والعشاء والفجر.

وعندما نزل إلى وادي عرفات، وقف يخاطب الجموع الكبيرة أمامه، وكان ذلك خطبه المشهورة والأخيرة «خطبة الوداع»:

«يا أيها الناس! اسمعوا قولي، فإني لا أدرى لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً. أيها الناس! كما أنكم تعتبرون هذا الشهر وهذا اليوم وهذا البلد حراماً، فاعلموا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا.

أيها الناس! ردوا الأمانات إلى أهلها، ولا تظلموا أحداً لكم لا يُظلمكم أحد. واعلموا أنكم ستلقون ربكم، وسيحاسبكم على أعمالكم. وقد حرم الله عليكم الربا، فكل ربا موضوع. أيها الناس! لكم على نسائكم حق، ولهنّ عليكم حق.

أيها الناس! صلوا صلاتكم الخمس، وصوموا شهركم، وزكّوا أموالكم، وحجوا
بيت ربكم إن استطعتم إليه سبيلاً.
واعلموا أن كل مسلم أخ لمسلم، وأنكم جميعا إخوة، ولا فضل لعربي على عجمي،
ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض، إلا بالتفوي
والعمل الصالح.»

وكان ربيعة بن أمية بن خلف رضي الله عنه يُردد كلمات النبي ﷺ بصوت عالٍ
ليسمعها الناس كلّهم. عندما انتهى النبي ﷺ من خطبته، أنزل الله عز وجل
الوحى: ﴿إِلَيْكُمْ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ
الإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وأصل النبي ﷺ إلقاء الخطب خلال ما تبقى من الحج، وكلها كانت تذكر المسلمين بجوانب مهمة من دينهم. وخلال أيام التشريق (١١، ١٢، ١٣ ذوالحجة)، نزل عليه وحي سورة النصر: {إِذَا جَاءَ نَصْرٌ مِّنْ رَّبِّكَ وَالْفَتْحُ ١٠ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ١١ ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ وَكَانَ تَوَابًا ١٢ ۝} [النصر: ١ - ٣].



وقد أدرك النبي ﷺ في قلبه أن هذا الوحي كان إشعاراً بقرب وفاته، ومع ذلك، تابع أداء مناسك الحج، وكان المسلمون يقتدون به في كل خطوة. وقبل مغادرته مكة، طاف طواف الوداع، وأمر أصحابه بأن يفعلوا كذلك. وهكذا انقضت أيام الحج بالنور والهدى، وبمثابة تجديد للعقيدة.

وفاة الرسول ﷺ

كانت سورة النصر، وكلماته لمعاذ بن جبل رضي الله عنه، وخطبته في حجة الوداع، جميعها مؤشرات على علمه بأنه لن يعيش طويلاً. وكانت هناك دلائل أخرى فقد راجع النبي ﷺ القرآن مع جبريل عليه السلام مرتين ذلك العام، وفي أوائل السنة الحادية عشرة للهجرة، زار قبور شهداء أحد، ودعا الله أن يغفر لهم، وقال لأصحابه: «والله، لتلقوني عند الحوض قريباً».

وبعد فترة قصيرة، أصيب النبي ﷺ بحمى شديدة، مما أثار قلق أهل المدينة، واشتد شوقهم لرؤيه وجهه البشوش. لكن الحمى اشتدت، فأصبح يُغمى عليه أحياناً، وتضاعف ألمه. ففهمت زوجاته أنه يرغب في أن يكون في بيت عائشة رضي الله عنها، فجهزوا له سريره هناك

وهناك قضى آخر أسبوع من حياته، وهناك زاره أهله وأصحابه الأوفياء في أيامه الأخيرة.

في بعض الأيام، كان يتحسن قليلاً ويذهب إلى المسجد، وفي أيام أخرى، كان المرض يمنعه من ذلك، فيطلب من أبي بكر رضي الله عنه أن يوم المسلمين في الصلاة. وفي أحد الأيام، بينما كان أبو بكر رضي الله عنه يصلّي بهم صلاة الفجر، نظر النبي ﷺ إليهم من وراء الستار في غرفة عائشة رضي الله عنها وابتسم. ففرح أبو بكر رضي الله عنه وهو بالتراجع ليُفسح المجال للنبي ﷺ ليؤمهم، لكنه أشار إليه أن يستمر. ثم عاد خلف الستار وفي تلك اللحظات، شعر الرسول ﷺ بدنو أجله.

في آخر أيامه، دعا النبي ﷺ ابنته فاطمة رضي الله عنها، وهمس لها بشيء جعلها تبكي، ثم همس مرة أخرى فجعلها تصاحك. قالت فاطمة رضي الله عنها لاحقاً لعائشة رضي الله عنها «أخبرني أول مرة أنه لن يُشفى من هذا المرض، فبكيت، ثم أخبرني أنني أول أهل بيته لُحوقاً به، فضحكـت». قبل وفاته بلحظات، قبل النبي ﷺ حفيديه، ووعظ زوجاته، وذكر الناس بالصلاة وحسن معاملة الخدم. ثم بدأ يسبّح الله ويدعوه بالمغفرة، حتى أغمض عينيه، وفارق الدنيا.

وضعت عائشة رضي الله عنها رأسه على وسادة، وقبلت جبينه، وذهبت لتُخبر الصحابة بوفاة النبي ﷺ. لم يُصدق الناس ذلك في البداية، ولم يريدوا تصديق أنهم لن يروا نبيهم الكريم ﷺ مرة أخرى في هذه الدنيا.

ولما سمع أبو بكر رضي الله عنه الخبر، اغزورقت عيناه بالدموع، وهرع إلى غرفة عائشة رضي الله عنها ليتأكد بنفسه. وهناك رأى ما كان يخشاه أكثر من أي شيء جسد النبي ﷺ وقد فارق الحياة. فقبله وقال: «طِبْتَ حَيَا وَمِيتاً يَا رَسُولَ اللَّهِ».

عقب وفاة النبي ﷺ، خيم الحزن والذهول على المدينة المنورة، إذ فقد المسلمون قائدتهم ونبيهم الذي أنار دروبهم بالهدى والرحمة. وسط هذا المشهد المهيب، خرج أبو بكر رضي الله عنه إلى الناس يواسيهن ويثبت قلوبهم، في لحظة فارقة جسدت عمق المصايب وعظمة الحدث. لم تكن خسارة النبي ﷺ مجرد رحيل شخص، بل كانت غياب نور أضاء الإنسانية وغياباً لتاريخٍ تغير بيده إلى الأبد وقف أبو بكر رضي الله عنه يخاطب الناس قائلاً:

«من كان يعبد محمدًا، فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت». ثم تلا قول الله تعالى: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَبِكُمْ وَمَنْ يَنْقِلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾** [آل عمران: ١٤٤].

وعندما سمع الصحابة هذه الآية، كان الأمر كأنهم يسمعونها لأول مرة، فبدأوا يتلونها، وهدأت قلوبهم، وأيقنوا أن النبي ﷺ قد توفي حقاً.

سكنت شخصية النبي ﷺ في قلوبنا، وكان جهاده لنشر الإسلام دليلاً على إخلاصه، حتى اكتملت رسالته وانتشر الإسلام هادياً الناس لطريق الحق والخير. لقد تميزت سيرته بالأخلاق الرفيعة والرحمة والحكمة، وشكلت أقواله وأفعاله نموذجاً تحتذي به الأجيال عبر العصور، وما زالت تعاليمه السامية تلهם الملايين وتجمع القلوب على الخير والمحبة والسلام.

وَتَعَالَى
سُبْحَانَهُ

تُقال هذه العبارة تعظيماً لله تعالى عند ذكر اسمه، ويثاب المسلم على قوله.

صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تُقال هذه العبارة دعاءً من المسلم بأن يُصلّى الله تعالى ويبارك على النبي ﷺ. وتُقال عند ذكر اسم النبي أو أيٌّ من ألقابه مثل: النبي، الرسول.

عَلَيْكَ السَّلَامُ

تُقال هذه العبارة عند ذكر اسم أيٌّ من أنبياء الله (عليهم السلام) مثل: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى ... إلخ.

رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ

تُقال هذه العبارة عند ذكر اسم أيٌّ من أصحاب النبي ﷺ مثل: أبي بكر، عمر، عثمان .. وغيرهم.

بعد وقتٍ قصير من فتح مكة، بدأت قبيلة هوازن وغطفان بالاستعداد لهاجمة المسلمين. فخرج رسول الله ﷺ لمواجهتهم على رأس جيشٍ قوامه اثنا عشر ألف مقاتل. دارت معركة ضارية انتهت بهزيمة هوازن، بينما فرّت غطفان إلى الطائف حيث احتمت هناك.

وفي السنة التاسعة للهجرة، وَكَلَّ النَّبِيُّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقِيادَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَدَاءِ مَنَاسِكِ الْحَجَّ. أَمَّا فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ، فَقَدْ أَلْقَى النَّبِيُّ خَطْبًا عَظِيمًا ذَكَرَ فِيهَا الْمُسْلِمِينَ بِوَاجْبِهِمْ تجاه اللَّهِ، وَبِمَسْؤُولِيَّتِهِمْ تجاه بَعْضِهِمْ الْبَعْضِ.

وبعد عودته من الحج بوقتٍ يسير، أُصِيبَ النَّبِيُّ بِحُمَّى اشتدت يوماً بعد يوم، فأمر أبا بكر أن يتولى إماماة الصلاة في المسجد أثناء مرضه. ومع تفاقم حالته، انتقل ﷺ إلى رحمة ربِّه، وفاضت روحه الطاهرة إلى بارئها.

وقد كان وقع الخبر عظيماً، فقد أبى كثيرون من المسلمين تصديق أن النَّبِيَّ ﷺ قد توفي. لقد كانت وفاته خاتماً لأعظم عهدٍ في الإسلام، بل لأعظم عهدي في تاريخ الإنسانية جماء.

